



## تفاعل النبي صلى الله عليه و سلم مع القرآن

برنامج مع الرسول

الحلقة الرابعة عشرة

2021-04-26

### مقدمة :

الدكتور بلال نور الدين :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

نحن أيتها الكرام مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، وما أجمل أن نكون في معيته صلى الله عليه وسلم ، نستشف من هديه النبوي ، وتحدث عن شمائله ، وعن سيرته العطرة ، وعن أحاديثه الراقية ، نفعل ذلك بصحبة شيخنا فضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي .

السلام عليكم سيدي .

الدكتور محمد راتب النابلسي :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، وبارك الله بكم ، ونفع بكم .

الدكتور بلال نور الدين :

وبكم سيدي ، أكرمكم الله .

سيدي ! نتحدث اليوم عن جانب من شخصيته صلى الله عليه وسلم نحتاجه في كل يوم ، عندما نعيش في ظلال القرآن الكريم ، عندما نعيش مع كتاب الله تعالى ، فالنبي صلى الله عليه وسلم أنزل عليه القرآن ، وعاش خيراً ما يعيشه إنسان مع القرآن ، وقد ذكرنا سابقاً بمعيتكم أنه كان خلقه القرآن ، وقلتم كان قرأناً يمشي صلى الله عليه وسلم .

فالآن سيدي كان يتفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن بتفاعل يلفت الأنظار ، يوم يروي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم يقول له :

{ عن سمرة بن جندب رضي الله عنه : قال : <span style="font-weight:bold"> قال لي رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : اقرأْ عَلَيَّ

القرآنَ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، اقرأْ عَلَيَّ وَعَلَيْكَ أَنْزَلَ ؟ قال : إني أُحِبُّ أن أسمعَهُ من غيري </span>، قال : فقرأتُ عليه سورةَ النساءِ {

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيداً (41)

[ سورة النساء ]

{ ...فالتفتُ إليه ، فإذا عيناه تذرفان }

[أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي]

كيف تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن الكريم ؟

**كيفية التعامل مع القرآن الكريم :**

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

أنا مضطر أن أبدأ بفكرة دقيقة جداً ، وهي معنى قوله تعالى :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ **<span style="font-weight:bold">يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ** **</span>** أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْحَاسِرُونَ (121)

[ سورة البقرة ]

فيما أتصور حق التلاوة أن تقرأه بلغة صحيحة ، لذلك قال سيدنا عمر : تعلموا العربية فإنها من الدين ، هذه واحدة .

ثم أن تقرأه إن أمكن قراءة مجودة ، يوجد إدغام ، ومد ، وإقلاب ، وإظهار .

والثالثة ؛ أن تقرأه مع الفهم ، أهم بند في هذا الموضوع التدبر ، أين أنت منه ؟ هناك مئات الآيات المتعلقة بـ : يا أيها الذين آمنوا ، وأنت مؤمن هل طبقت هذا الكلام ؟ البطولة أين أنت من هذه الآيات ؟ هل أنت مطبق لها ؟

مثلاً : شخص نُصح أن يتعرض لأشعة الشمس ، جلس بغرفة قميئة ، وباردة ، لا يوجد بها شمس إطلاقاً ، وأثنى على الشمس ، وعلى ضوء الشمس ، وعلى شفاء الشمس ، كلام لا يقدم ولا يؤخر .

ما لم نطبق هذا القرآن :

{ عن ابن عباس رضي الله عنهما : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : ' خَيْرُ الصَّحَابَةِ : أَرْبَعَةٌ وَخَيْرُ السَّرَايَا : أَرْبَعُمَائَةٍ ، وَخَيْرُ الْجِيوشِ :

أَرْبَعَةٌ آلَافٍ ، **<span style="font-weight:bold">وَلَنْ يُعْلَبَ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلِيَّةٍ** **</span>** }

[أخرجه أبو داود والترمذي]

**اتباع تعليمات الصانع انطلاقاً من حرصنا على سلامتنا وسعادتنا :**

إذا كان المسلمون مليارين ، ومع الأسف الشديد ، والحقيقة المرة أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، ليست كلمتهم هي العليا ، بل هناك حرب عالمية ثالثة ضد الدين ، وهذا شيء واضح وضوح الشمس ، كانت هذه الحرب تحت الطاولة ، اليوم فوق الطاولة ، أحد أعضاء الكونغرس قال : لن نسمح بقيام حكم سني ، شيء واضح كالشمس ، فلا بد من أن نعود لهذا الدين ، إلى أسباب قوته ، بتطبيقه .

عندنا مظاهر دينية صارخة ، مساجد ، مصاحف ، مهرجانات ، مؤتمرات ، كله جيد ، ما لم نطبق هذا الدين لن نقوى به ، بدخلنا ، لا يوجد دخل حرام ، باستثمار أموالنا ، باختيار حرفتنا ، باختيار علاقاتنا ، باختيار لقاءاتنا ، باختيار سياحتنا ، هذا الدين يبدأ من فراش الزوجية وينتهي بالعلاقات الدولية ، إذا فهمنا الدين عبادة شعائرية لا نقطف ثماره إطلاقاً ، إذا فهمناه منهجاً تفصيلياً يبدأ من أخص خصوصياتنا وينتهي بأكبر موضوعاتنا ، صار منهج حياة ، فهذا تعليمات الصانع .

أنت راكب مركبة غالية جداً ، تألق ضوء أحمر في لوحة البيانات ، إن فهمته ضوءاً تزينياً احترق المحرك ، تحتاج إلى مئة ألف ، إن فهمته بحسب تعليمات الصانع ضوءاً تحذيرياً أوقفت المركبة ، وأضفت الزيت ، انتهى الأمر .

فانطلاقاً من حرصك اللامتناهي على سلامتك وسعادتك ينبغي أن تتبع تعليمات الصانع ، تعليمات الصانع ، راكب مركبة ، والطريق مكتوب : حقل ألغام ، ممنوع التجاوز ، يا ترى هذه اللوحة هي حد لحريتك أم ضمان لسلامتك ؟ هذه هي القصة كلها ، في اللحظة التي تفهم فيها النواهي أسباباً لسلامتك ، والأوامر أسباباً لسعادتك تقبل على هذا الدين إقبالاً مدهلاً ، الإقبال على الدين يسقه فهم صحيح ، الفهم الصحيح يحتاج طلب علم ، لا بد من طلب العلم ، تعرف من أنت ؟ أنت المخلوق الأول ، لماذا أنت في الدنيا ؟ لعبادة الله .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ( 56 )

[سورة الذاريات]

طاعة طوعية ، ممزوجة بمحبة قلبية ، أساسها معرفة يقينية ، تفضي إلى سعادة أبدية .

**الدكتور بلال نور الدين :**

جزاكم الله خيراً سيدي ، إذا تعامله مع القرآن صلى الله عليه وسلم ، كان يتعامل معه بهذا التفاعل لأنه تعليمات الصانع جلّ جلاله ؟

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

تعليمات الصانع ، والصانع هو الخبير ، والآية تقول :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِيرِكُمْ <span style="font-weight:bold"> </span> وَلَا  
يُنَبِّئُكُمْ مِثْلَ خَبِيرٍ ( 14 )

[سورة فاطر]

**الدكتور بلال نور الدين :**

صدقتم سيدي .

سيدي ؛ حذيفة رضي الله عنه يروي لنا طريقة تفاعل النبي صلى الله عليه وسلم مع القرآن ، يقول : يقرأ مترسلاً ، إذا مرّ بآية فيها تسبيح سبح ، إذا مرّ بسؤال سأل ، إذا مرّ بتعوذ تعوذ ، هذا التفاعل مع كتاب الله ، أي كان الله يخاطبني به .

**قراءة القرآن نوعان ؛ تعبدية وتدبرية :**

**الدكتور محمد راتب النابلسي :**

أنا هنا أحب أن ألفت النظر ، هناك قراءة تعبدية ، وقراءة تدبرية ، لا مانع أن تجمع بين القراءتين ، برمضان كل يوم تقرأ جزءاً مثلاً ، هذه قراءة تعبدية ، قد تقف بآية ساعة ، قد تمضي يوماً بأيتين فقط ، هذه قراءة تدبر ، البطولة أن تجمع بين القراءتين ، قراءة تعبد لكسب الثواب كما يقول بعضهم ، وقراءة تدبر لأخذ المنهج لهذا القرآن كي تطبق تعليمات الصانع ؛ فهم القرآن شيء مهم جداً ، هذا فهم كلام خالق الأكوان ، الكون قرآن صامت ، والقرآن كونه ناطق ، والنبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي ، ونحن الآن بحاجة ماسة جداً جداً إلى أن يرى الناس إسلاماً يمشي أمامهم ، إن حدثهم فهو صادق ، إن عاملهم فهو أمين ، إن استنيرت شهوته فهو عفيف .

**الدكتور بلال نور الدين :**

يعف عن الشهوات والمحارم .

سيدي ؛ سيدنا بلال رضي الله عنه يروي حديثاً لابن حبان وهو في الصحيح ، يقول له صلى الله عليه وسلم :

**(( لقد أنزل الليلة عليّ آية ))**

ثم تلا :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاجْتِزَاءِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ (190)

[ سورة آل عمران ]

ثم قال : ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

### التفكير أقصر طريق لمعرفة الله عز وجل :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

نعم ، التفكير - أخي الكريم بارك الله بك على هذا السؤال - أقصر طريق لمعرفة الله ، وأوسع باب ندخل منه على الله ، لأنه يضعنا وجهاً لوجه أمام عظمة الله ، والآية تقول ، الحقيقة الآية سلبية :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
خُدُوهُ فَعَلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سَبِيلِهِ دَرَعُهَا سَبْعُونَ دَرَاعاً فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33)

[ سورة الحاقة ]

آمن بمفهوم تقليدي أنه يوجد خالق ، أما إذا تفكرت في خلق السماوات والأرض تؤمن بالله العظيم ، شيء دقيق جداً ، فهذا التفكير أسرع طريق إلى الله ، وأوسع باب يدخل منه على الله عز وجل ، وبالقرآن يوجد ألف وثلاثمائة آية تتحدث عن الكون والإنسان ، آية الأمر تأتمر ، آية النهي تنتهي ، آيات التفكير تتفكر ، فالتفكير أعظم عبادة ، عبادة راقية جداً ، والعبادة تنقلك إلى معرفة الله ، إن عرفت الأمر نفذت الأمر ، ما المشكلة ؟ المسلمون عرفوا الأمر ولم يعرفوا الأمر تغننوا في معصيته ، الصحابة الكرام والتابعون وتابعو التابعين عرفوا الأمر وعرفوا الأمر فتفانوا في طاعته ، هذا الفرق بين سابق الأمة وحاضرها .

### الدكتور بلال نور الدين :

ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها .

نعم سيدي ، عبد الله بن الشخير كان يقول :

{ عن مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله : عن أبيه قال : **"** رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يصلي وفي صدره أزيز كأزيز الرحا من البكاء **"** }

[أخرجه أبو داود والنسائي]

### من أراد مخاطبة الله فليقرأ القرآن :

#### الدكتور محمد راتب النابلسي :

كلام خالق الأكوان ، كلام رب الأرض والسماء ، كلام الجليل ، كلام الجميل ، كلام العزيز ، كلام الرحيم .

### الدكتور بلال نور الدين :

التفاعل معه حتمي ، ويدرك الإنسان أن المتكلم هو الله ، وقد قالوا : إذا أردت أن يخاطبك الله فاقراً القرآن ، وإذا أردت أن تناجي الله فصل ، في الصلاة تناجيه ، وفي القرآن يتكلم معك ، يا أيها الذين آمنوا ، يا أيها الناس ، يخاطب .

### الدكتور محمد راتب النابلسي :

خطاب للمؤمنين ، بمئات الآيات .

### خاتمة وتوديع :

الدكتور بلال نور الدين :

يخاطبنا جلّ جلاله .

جزاكم الله خيراً سيدي ، وأحسن إليكم .

أخوتي الأكارم ؛ لم يبق لي في نهاية هذا اللقاء إلا أن أشكر لشيخنا ما تفضل به ، وأن أشكر لكم حسن المتابعة ، سائلاً المولى جلّ جلاله أن نلتقيكم دائماً على خير وأنتم بخير ، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

نور الدين الاسلامي